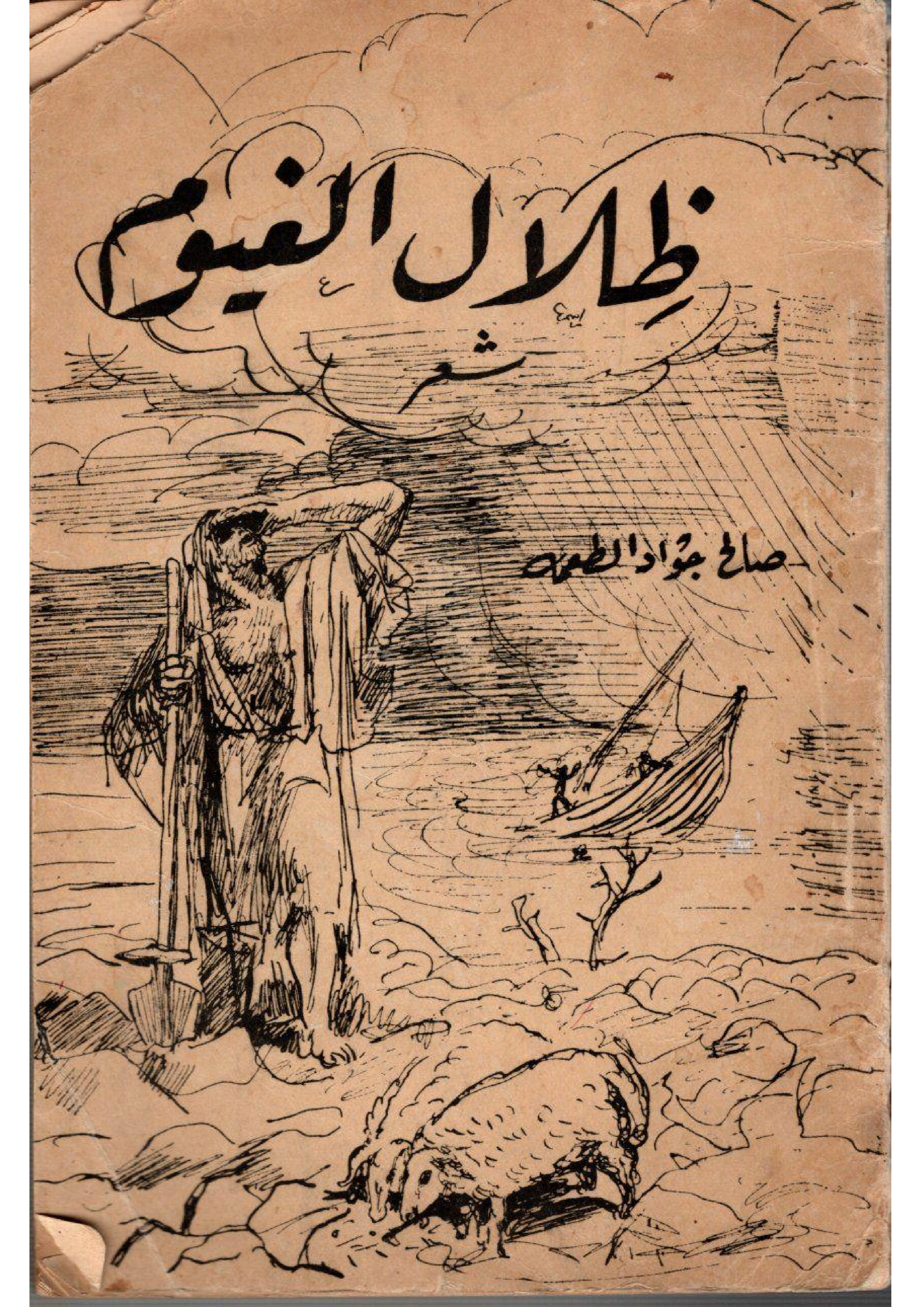
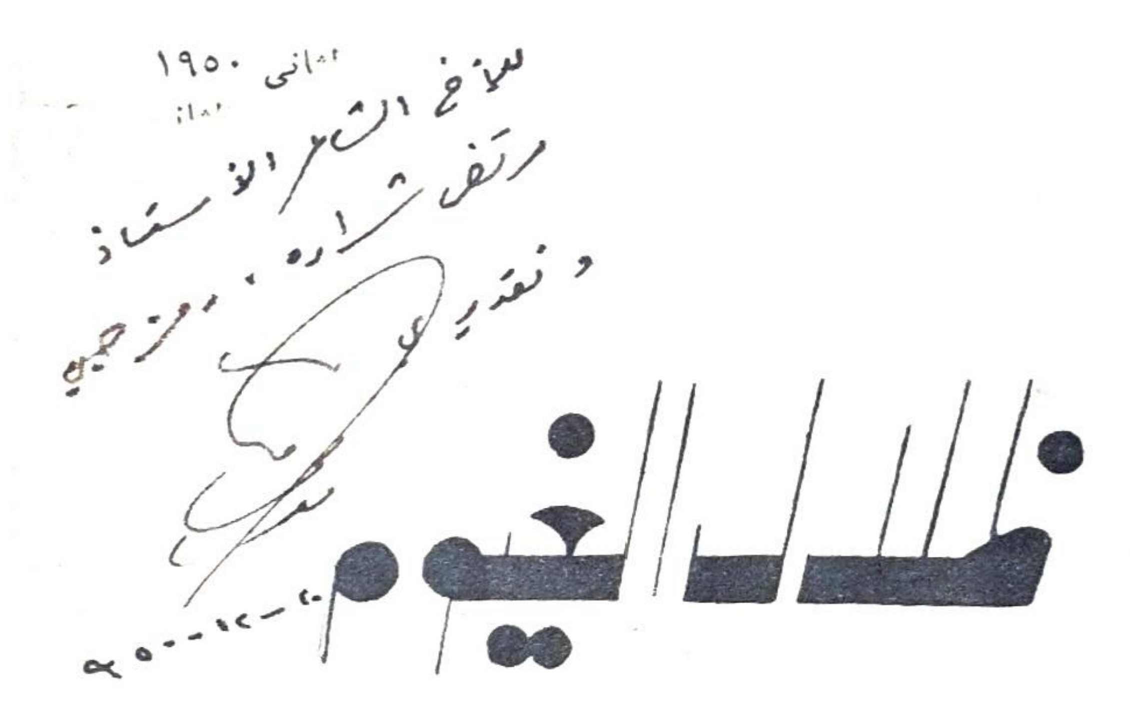

ظلال الغيوم
شعر
صالح جواد الطعمة

صالح جواد الطعمة



- المجموعة الاولى -

مطبعة الرابطة
١٩٥٠

اشتر بع من هذه المجموعة ١٦٠٠ نسخة
ف

الغلاف بريشة الاستاذ **جواد سليم**
الاستاذ فى معهد الفنون الجميلة

المحتويات



الاهداء

الى أبى وأمى ..

أبى ، كم سيبقى حنان الابوة ،
يمتص منك السنى والحياه !
فداك استرح ، حسبنا من نداك
وخذ من فؤادى الفتى ، رواه
وأنت ، الأمومة لم تبق فيك ،
بقايا منى أو شباب طروب
سأنحب حتى أذوب قلبى ،
فكم بات يذكى شقاك المذيب !

صالح

ظلال الغيوم

في الطريق ...

وشاءت ان لا ينتهى ذلك الطريق • دون ان تلقى

على هذا السؤال :

ـ أحقا أنك عازم على طبع مجموعة شعرية ؟

فكرة •• لا تكاد تبارحنى ، أتمنى أن انفك منها ،

فى تحقيقها !

ـ ولكن الافضل • يا صالح ، أن تتأنى حينا آخر ،

فيتقدم شعرك وينال من النضج ما ليس بنائله اليوم ، ليقول

عنك الناس حينذاك ، ان باكورة انتاج هذا الانسان ،

طيبة ، تبشر بخير ، وتدل على مستقبل عبقرى !

ـ خدعة نبيلة ، يا آنسة ! نموه بهـا على الناس

الحقيقة ، فنقول لهم ان هذه المجموعة باكورة انتاجنا ، وضمائرنا تعرف حق المعرفة ، انها ثمرة بواكير أبينا أن نعرضها خوفا من نقد ،أو رغبة فى أن يقولوا عن تلك « الباكورة » المزعومة ، انها طيبة ، أو انها تنم عن نبوغ !

لا ، يا آنسة ... ما أحوجنا الى الصراحة ! الى ازالة هذه الاقنعة عن معايبنا لنعرف طريق الكمال !

لا ... لست بحاجة الى هذا الخداع ، لاسيما أن القصائد التى ستضمها مجموعتى ، «ظلال الغيوم » منشورة كلها تقريبا ... فهى سواء تبقى مبعثرة على صفحات المجلات ، أم يجمعها ديوان ، أم أتكلف اخفاءها عن الناس ، تعبر عن مرحلة مررت بها . لابد لكل شاعر أن يراها غير أنى قد اختلفت عن الآخرين فى اطلاع القراء عليها ، ليروا مقدار الفرق بينها وبين المرحلة التالية ، ان كتب لى أن أمرّ بها فما تقولين ؟

ـ قد تكون أنت محقا فى هذا الاقـدام على طبـع مجموعتك ، ولكن الا ترى أن الشعر سيكون فى فوضى ، يختلط فيها الطيب بالرديء ؟

ـ لا .. اسمحى لى أن لا ارى رأيك ، لانى أحسن الظن بقدرة القراء أو بعض منهم على معـرفة الطيب من الرديء وان هـذا يستحق الاهمـال ، وذلك يجـدر بالاهتمام ، كما ان من رسالة الناقـد أن يشير الى مواطن الضعف والقوة فى كل انتاج ادبى ، ويحكم عليه بالتقدم أو الجمود ...

فاذن ، لا حاجة الى هذا الخوف او القلق الذى يبديه بعض « حماة » ! الشعر على الشعر من اطفاله ، ما دام يؤمن بطفولتهم !

انا اعتقد ان ليس من حق أحد ان يمنع انسانا من التعبير عن عواطفه وافكاره ، ما دمت مؤمنا بان « اطلاق

الحرية ضرورة ، لا لانه واجب ، بل لانه حق ، كما يقول « بول كوربيه » ، فاذا كان الفكر صائبا افاد ، واذا كان فاسدا وجب اصلاحه ، وفى هذا ايضا ما يفيد » ..

وكم هو جميل يا آنسة ، ان يتنازل هذا البعض من حماة الشعر ، فيوجه هذا الطفل الى الطريق الصحيح ، قبل ان يمضى به الضلال وتصعب عودته الى الطريق القويم ، لان هذا « التنازل » أفضل بكثير من ان يغمغم بين من حوله من الاصدقاء : ان هذا لطفل صغير .. دعوه يتخبط !

ولكنها عادت تقول :

هبنى اقتنعت ، يا صالح ، بآرائك هذى ، ولكن الا تراك ملزما بانتهاج مذهب معين فى شعرك ، فانا حتى الان لم أجدك تسير على مذهب خاص . كالرومانتيه او الواقعية او الرمزية وغيرها ، ومن المنتظر ان يبين مذهبك الشعرى للقارىء لو تتأنى حينا آخر ؟

ـ هذا صحيح لو كنت اريد ان احدد نفسي بقيد من القيود ، وأرضى لها حدا من هذه الحدود ، لا اتعداه ، ولكنى لا اريد من ذلك شيئا ، فانا لست من هؤلاء المسرفين فى الواقعية ، الذين لا يدعون للشاعر مجالا يتغنى بغير بعض المشاكل التى يعانيها المجتمع ، ولا من اولئك المتطرفين فى الذاتية ، الذين لا يأذنون للشاعر ان يتغنى بغير ما يتعلق بالذات ، أو باشياء تعنى المجتمع أو الانسانية فى شىء ...

لا ، لست من هؤلاء ، ولا من اولئك ، انما أفهم ان رسالته : الحياة الشاملة ، رسالته تعبير عن الحياة ، فى مختلف صورها ومعانيها ، سواء كانت بين حنايا مجتمعه ، أم فى الطبيعة ، فى المراعى ، والحقول ، وعلى الغدران ، أم فى نفسه أم الكون أجمع ..

أنا أومن ، يا آنسة ، ان يستمد الشاعر صورا من

المجتمع ، وأومن انه يذنب فى اداء رسالته ، اذا ما مر بمأساة على الطريق - وما أكثر المآسى ! - ولم تبعث من قلبه شعرا يعبر عنها ، ولكنى لا أومن ان الحياة فى هذه المآسى فقط ، او اننا نريد من الشعر خبزا فقط - كما يريد الواقعيون المتطرفون - لان هناك عملا آخر للشعر ، اشاعة المتعة فى نفوس القراء ، والا لجاز لهؤلاء ان يسألوا من الموسيقى والغناء والرسم والنحت ما يسألون من الشعر ، لعلهم يستطيعون ان يجدوا فى هذه الفنون الجميلة ، ما يشبع جوعهم ، اما المتعة الفنية التى تجود بها هذه الفنون ، لتخلق جوا ينسينا بعض الشىء من آلامنا ، فانها لا تشبع جياعا أو تكسو عرايا !

انا افهم ، انه ليس من العدل فى شىء ان لا استوحى من مآسينا شيئا ، ولكنى لا افهم ان من العدل اهمال التعبير عن عواطف الامومة او حال اليتيم او ما يعانيه الغريب من

آلام ، وما يقاسيه الشاعر من اضطراب ، لان كل هذا ، مثلا ، لا ينقذ شعبنا من اغلال العبودية ! ! نعم لا افهم عدالة في هذا الاهمال ، ما دمت مؤمنا بان الشعر تعبير عن « تجربة شعورية » ولكن لابـد من تجارب متنوعـة في الحياة . واعني ان لاتكون هذه التجربة الشعورية متعلقة بالحب فقط او بالذات او بأي موضوع آخر !

ويبدو انها لم تشأ ان يكون الطريق طويلا ، ليسع أكثر من هذا الحديث ، فودعتني الى لقاء آخر تتم الكلام فيه ، ولكنها ستفاجأ بهذا الحديث يذاع قبل ان يتم ، ويتقدم « ظلال الغيوم » ، قبل ان يحين موعد اللقاء .

دار المعلمين العالية في تشـرين الاول ١٩٥٠

صالح جواد الطعمة

ظلال الغيوم

اذا ما هفا خافقي للظلال ،
تجود بها من سمائي غيوم
ليأمن فيها شرور اللهيب ،
توهج من شمسها والهموم !

اذا ما هفوت ، تعرت سمائي ،
ولم تبق في الأرض منها ظلال
فقد ذوب الريح تلك الغيوم ،
وسالت لتروي سفوح الجبال !

وكم قد تمنيت دفء السماء ،
ولكن تلاشى وراء السحاب !

وأبقى علي الظلال النديات ،

بالبرد . . . بالثلج . . يا للعذاب !

ترى ، كم سأبقى . . أريد وأهفو

ولا يلمح القلب مما أريد !

وان بات يجفو ظلال الغيوم

أذاقته ، منها ، سمائى المزيد !

سيبقى ندائى نشيد الرعاة ،

اذا ما ذوت ، فى المراعى ، المروج

وجفت ينابيعها الظامئات ،

وما فى سمانا غيوم تموج !

سيتلو ندائى ، الماليك فى الحقل

ان مات صديان زرع الحقول
وان حان يوم الحصاد السعيد
أراقت عليه الغيوم السيول

وقافلة أوهنتها الصحارى ،
فمدت يديها .. تريد الرواء
وهذا الشراع المغنّى ينوء
بأمواج بحر وماء السماء !

ظماء ! ويستمون فى البيد من
نارها ، دفقات تذيب الظماء !
وفى البحر غرقى تجنّت عليهم
سماء بأمواهها . . . بالفناء !

متى تستطيب السماء دعانا ،
وتصغى اذا ما تعالت صلاه ؟
فقد طال ، يا رب ، طال الجفاء
وضاعت أناشيدنا ، يا اله !

مولد أمل

الزمان الكئيب ، يمضي . . وئيدا
نحو مهواه ، مثقلا بالجراح
وترى عيني البريئة أحلامي ،
تروّت من جرحي المستباح
ثم اصغي ! ولا يرنّ بأذني ،
غير رجع من الشجا والنواح
ويطلّ الظلام ، من مصرع النور ،
فتخبو انتفاضة الا تراح !
سوف لا أبصر الدماء ، وأغفو
عن ضجيج الأسى ونوح الجراح

أيّ رؤيا ، يطلّ منها زماني ،

في انتظار الصباح ، يهفو لنوره
فأحسّ الحنين ، يغمر قلبينا ،
ويكويهما لهيب سعيره
وتلوحين ، في اشتياق لقائي
قد طوتك اعتصارة من شروره
ثمّ أدنو اليك ، أنتهر الشرّ
وأحنو عليك خوف نذيره
كم تمنّيت ، أن يواسيك لحني
وترى في هواي دفء شعوره !

أمل شعّ في ظلامي ، كبرق
ينذر الليل أن سيمحو سحابه
وسرت نشوة تهزّ كياني ..
وتجنّت ، على هواك ، الكآبه

أنت أمعنت في انتفاض سعيري
وتمتعت تشهدين التهابه ![1]
أنا لا زلت أخضر العود ، أحيا
ساخرا باللهيب ، أطفي عذابه
ألف عار ، على دموعي ألقيها . . .
ارتهابا . . ذليلة للكآبه !

أمل . . رفّ في دمي ، وتوارى ،
جرح قلبي ، تدمى به مقلتايا
ورأيت ارتشافك النهم من لحني ،
انهمارا . . . تبلّه شفتايا . .

---

(٢) يقول أكرم الوتري : أنت أججت ناره ، وتمتعت بأن تشهدى الليالى مليئة

فنسينا الملال ، يسري بروحينا ،
وماتت أختاه . . ذكرى الخطايا
آن أن أستفيق من مأتم الأمس
وأهنا بدفقة من رؤايا
فالزمان الكئيب يمضي وئيدا
ويدرّ الأسى لظى أو شظايا !

عنـاق ..

هنـاك ... هنـاك العتـاب المسـرّ ،
وبثّ الشجـون الى الفرقـد
عـلى عـودة الذكريات الحسـان ،
هنـاك ... عـلى الملتقى الأسـعد
وفي دفقـات الهـوى المستحـمّ ،
بعطر الولاء ، وحـلم الغـد
مضينا .. نجـوب الزمـان النـديّ ،
لنروي الفؤاد الكئيب الصدي ..
فـكان عنـاق كفرض الصـلاة ،
أقمنـاه فـي حرمـة المعبـد
وضـمّ الزمان العنـاق اليـه
ولاح على المغرب الأبعـد !

اعراض ..

أبنت الضياء .. علام النفور ؟
وهذا الذراع طهور اليد
وذاك النذير العنيف العبوس ،
يطل من الأفق الأسود
تعالي تري في غنائي الجريح ،
وفاء كمن هب للموعد
تعالي .. سيرويك هذا الغناء ،
رواء الظماء على المورد !
تعالي .. تري من محاني الفؤاد ،
ملاذا لضوئك ، كي ترقدي
فنامي ، على خفقه ، في الغروب
وعودي لدى طلعة المولد

عتاب

وفي بحر تلك الأماني الظماء
أفقت على زورقي المفرد
هناك ... صراخ العباب المخيف ،
ولا من منار لكي أهتدي
وللموج بطش ، كبطش الضلال ،
يبيد منى السائح المرشد
فؤادي هات النشيد الدليل
فما في السكوت أرى منجدي
يميناً وثيقاً ، سأكوي الظلام ،
لأبلغ قلب الهوى المنشد
ومن روحي اللاهب المستهام
سأطلع لحناً من العسجد !

امل

هنالك ... على مغرب الأمنيات ،
رجعت الى خافقي المبعد
وكان عزاه .. الشروق الجديد
عزاء الفراش بزهر ندي
لئن غاب عنه البشير الحبيب ،
محالا يمل هوى المقصد
سيهفو اليه بطيش الرجاء
ورغم ضنى فكره المسهد
وان شق نبع الهناء عليه ،
سيملي على الحجر الأصلد ..
غدا ... حين ننهي الصراع الطويل ،
يزاح الستار عن المشهد !

طمأنينة ..

لاحت لى ، وقد طال بها الانتظار تحملها
هدية صاغتها يداها ، ولكننى لم أف
حقها من الشكر ، فكانت هذه «الطمأنينة»
الصدى !

هدئى رعشة تخاف ، بعينيك ،
وبوحي الي ما تضمرينه
قد لمحت الهوى ، على عينك السوداء ،
يزهو فلا تضمّي حنينه ..
أنا أهوى الهوى لأروي لحوني
لا شفاهي ، وشهوة مجنونه
لا صلاة حمراء ، أهفو اليها
أو أغنّي على نهود ضنينه
فاطمئنّي ، بلا انتظار ، وبوحي

ليس في بوحك الهوى ، من مشينه
سوف لا تسمعين غير أناشيدي ،
ولا تبصرين ما تحذرينه

أنت أغنيّة ، أحنّ اليها
عند ما تثأر الشجون الدفينه
فيهبّ الفؤاد من وقعها الصاخب ،
يوحي ، لمسمعيك ، أنينه
فيك يلقى السلوّ مما يقاسي
كابتهاج الغريب يلقى قرينه !

لست أنساك ، تمنحين فؤادي ،
خافقاً بالحنين ، ما تضمرينه
وذوى ، في فمي الثناء وجوما

واحتـوتني ارتعاشـة مسنـونه
ثـمّ أسـرعت بالوداع ، لأخـفي
هزّة الـذعر ، فـي خطى مـوهـونه
وتلفـتّ ، اذ سـرى بـي هـدوئي ،
فاذا بالـرؤى أطلّت حزينـه ،
من وراء الزمـان يعصـرها البـين ،
ويمـلي عـلى رؤانـا شجـونه

الرؤى الشاحبات ، عادت ، على الأفق ،
نشـاوى ، الى اللقـا . . . مفتـونه
واللقـاء الحبيـب ، عـاد به الفجـر ،
سنتـلو على الزمـان لحـونه !
حينـذاك الحيـاة ، تنهـل فيهـا ،
من عطـور الصفـاء ما تسـأ لينـه !

أذكريني ..

أذكريني ، حينما يعلو نواح
من ظلام السجن أوحيّ الشقاء
هارباً من وقع آلام الجراح
حالماً يهفو الى دنيا الهناء
أذكريني ..

أذكريني ، عند ما يبدو الشروق
واهناً من خلف كثبان الرمال
واذا ما جفّ ينبوعي الدفوق
بعد أن ودّعت دنيا من ظلال
أذكريني ..

أذكريني ، كلما يبدو الغروب ،
شاحباً من فرط أتعاب المسير

واذا ما الشمس ضمّتها الخطـوب
فاصبري ، بعد الدجى ، فجر منـير
أذكريني ..

اذكريني .. عنـد اقبـال الخريف
يتلهّـى بالزهـور الوادعـه
يطرد المرتـاح ، في الظـل الوريف
هـدهـدته الأمنيـات الضائعـه
أذكريني ..

اذكرينـي ، كلّـما زرت اللحـون
خطّـها قلـبي بأنّـات العـذاب
واذا ما يغمر الروح السـكون

بين حـزن اللحـن ، أو بعـد المـآب
أذكريني • •

اذكـريني ، انني في الذكـر أهنـا
رغـم أشـواق البعـاد المحـرقه
أنت في ثغري ، وكم صغتك لحنا ؟
لأرى شمس الصبـاح المشرقه
فاذكرينـي • •

الليل المنهار ٠٠

الى التي قالت لى : « انك خلقت
للوطن قبل أن تخلق للمرأة ٠ ٠ »
الى الشاعرة الآنسة مقبولة الحلى

الليل يخنق غمغمات العابرين[١] ، على الدروب
ويشيّع النور المغنّى ، ٠٠ للمقابر فى الغروب
الا بقايا شاحبات فى السماء
لا ٠٠٠ لن يشيّعها الظلام الى الفناء
بل سوف تبقى ٠٠٠ سوف تسخو بالبريق
تلقي الضياء على الطريق
وليخنق الأنفاس هذا الليل ، هزءا واحتقارا
أمّا المماليك الأسارى ٠٠٠ لن يلذّ لهم سكون
ما دامت الانّات يوقظها رنين ،

---

(١) يقول الاستاذ بدر السياب :
الليل ، والسوق القديم ، وغمغمات العابرين ٠ ٠

رنّات هذا الغلّ يعبث بالمماليك الأسارى
يقسو عليهم بالعذاب ، أسى وعارا
فترنّ أغلال ، لتلقم أوجه الأسياد نارا
صوتا ونارا . .

في الحانة الحمراء . . عربدة الكؤوس بلا انتهاء
تهزا بصمتك يا ظلام
والقهقهات من السكارى ، لن يكفّنها منام
ما دام خلف الباب ، باب الحان ، أبناء الشقاء
يتسابقون الى البكاء
فلعلّ أكؤوسهم - اذا ظمأت - تروّيها الدموع
أوّاه ! ترويها دموع الأشقياء ؟
فتظل عربدة الكؤوس ، بلا انتهاء
تروى وتروى بالدموع ، فلا يمرّ بهم هجوع !

الاّ اذا جفّت عيــون الأشقياء ،
ـ من دمعها المنسـاب خمرا ـ عنـد ميلاد الضيـاء
في الصبح ... حيث تموت عربدة السكارى بالبكاء !

ألليل يخنق أغنيات الراقصين على النـواح
أضناهـم الرقص الطـويل ، وأسـكرتهم كأس راح
أما الشكاة .. فليس يضنيهم نواح
ما دامـت الانّات تزفرهـا الجراح
فيظلّ هذا النوح يعلو ... سوف يوقظ من ينام
ليعود للرقص السعيد ، على النحيب
نشوان .. ينشد رغم صمتك يا ظلام
حتى صفير الحارس المنهوك .. لا يفتـا يرنّ
ليظلّ .. يغمر هؤلاء الراقصين .. غنى وأمن ..
وهناك .. لا يبدو الظلام يشيّـع النور المعنّى ..

أو يخنق الأصوات ، يبعثها سعيد اثر مضنى
فالانجم الربداء ، فى الافق الرحيب ،
تلتقي السنى ، عبر الدروب
ورنين أغلال الأسارى ، أو دموع الأشقياء
والراقصون على المآتم والنحيب
حتى السكارى أو صفير الحارسين على المآثم والذنوب
يمضون بالليل المشيّع للفناء !

حلم • •

من ترى فى الظــلام ، يخنق أنفاسى ،
ويـــودي بغفـــوة المطمـــئن ؟
وتفيــق الجراح ، في قلــبي المضــنى ،
ظمـــاء الى دمـــوعي وحـــزني • •
ـ شبـــح مـــرعب تثاقـــل بالـــرزء ،
وباحـــت شـفاهـه بالتجنّـــي :
« • • وغدا ، تنهـل العـذاب لعينيها ،
حنينـاً يحزّ فيــك التمنّـي • •
عنــدما تعبــر الطريـــق الى البـــين ،
وتقســو عليــك آلام بــين ! »
فاستفاق الفــؤاد من قســوة الحــلم ،
تهـــاوى عـــلى حنـــاياه ، أمنى
قلــق للحنــان • • ينبـــوع أفراحــي ،

رواء . . لم يعرف الصدّ عني
ما لعينيك تشفقان على النوم ،
وسود الرؤى تؤرق جفني ؟
أنسيت الشحوب يغفو على وجهي ،
وخفق السنى جريحاً بعيني ؟ !
أين تمضين ؟
- لم تزل بي بقايا
من سعير الظما وأنّات أين . .
فامنحيني الرواء من نبعك الحاني ،
سيهفو اليك ناي المغنّي ؛
أغنيات . . تفوح بالأمل العذب ،
فيلقي ظلاله عند لحني . .
ويذوب اضطراب قلبي ، فأسلو
بطمأنينة وغفوة أمن !

مرثية عذراء(١) ..

عذراء .. يا نفح الرواء ، لأنت للقلب الحزين ،
مثل الظلال الوارفات تبيد نار المصحرين ..

أترى نسيت هناك في وادي الهوى ، وادي الهيام
عشنا زماناً بين أحضان المحبة والوئام ..
عند الجداول ، مرتمانا ، تحت أروقة الظلام
نشوى ونشوانا ، يضمهما عناق أو حنين

هذا الفضاء الرحب ، يمرح بالنجوم الباسمات
يغمرنا بالضوء ، يكشف دربنا للأمنيات
حتى سواقي الغاب ، تملأ مسمعينا أغنيات

(١) نشرت خطوطها الاولى فى مجلة الشعاع فى مايس ١٩٤٩ تحت عنوان « اسراء »

فنجوب ، في دنيا الهناء ، وراء حلم العاشقين

ألبدر مزهوا ، وفي ألق ، يطل على الحياه
وترينه امعانة في النهر يدفعه هواه
فيمرّ نرسيس[١] الغدير عليك ، مأسور المياه
يهفو لرؤية حسنه المسحور ، في زهو مبين !

والنأى ، في الوادى النضير ، يحرر اللحن الأسير
عند السفوح ، من المراعي والحقول ، من الغدير ،
يطوى السكون ، الى القلوب ، يضمّ أصداء الخرير
لا زلت أذكر نشوة الاسراء ! لم لا تذكرين ؟

هذي المخارف[٢] في حنان تسدل الستر المنيع

---

(١) من الاساطير اليونانية أن نرسيس فتى مغرور بجماله ، فتغضب عليه الآلهة وتجعله يعشق ظله فى الغدير ، ثم يتحول ، بعد ذلك ، الى زهرة النرجس .
(٢) المخارف : ج مخرفة الطريق بين الشجر .

ونفـــارق الآثام ، لا بصـــر عـــلى السـر الرفيـــع
يلقي شباك الغـدر يصطـاد الهوى بين الضـــلوع
فيعكر الصفـو الجميـل ووشوشـــات الآمنين !

نتبـادل القبـــلات جهرا ، لا يكـــدرهـــا رقيب
ولذاذة الهمس البرىء من المحب الى الحبيب ،
تمحـو شقانا ... ثم ننسى أنة الجرح الكئيب
لمـا أزل ظمآن ، كالصحـــراء ، للرى الضنين !

عذراء ، يا بنت السنى ، ما للدياجى الآثمة ،
تلقى ، على قلبى ، الســـهاد وأنت نشـــوى حالمه ؟
أنسيت روحى فى مسارب من هوانا ، هائمه ؟
رفقـا الا من طلعـة تهـدى الســـراة التـائهين ؟

أ أدوس أشواك الطريق ، ولا نهاية للطريق ؟
ويطول بى المسرى ونشوى أنت فى حلم عميق ؟
ان دست شوكا هب يثأر ، تحت أقدامى ، رفيق
وحدى ، هناك ، ولست ادرى بت انتظر المنون ؟

عـذراء ، ما للنجـم فى ألم ، يطـل على الظـلام ؟
وضياؤه المكدود أغفى بين أكفـان الغمـام . .
الا ارتعاشات تفيـق على سراى ، وكم تنـام ؟
تغفو . . فتهجر ـ مثلك ـ « السارى » المعنى للشجون . .

عـذراء ، ما للبدر . . يغمره الحياء أم الوجوم
يبـدو ويحجبـه السحاب يئن من وجع الكلوم
وينام نرسيس الغـدير على الغـدير ، بلا هموم
الا فؤادى لم ينم . . يهفو الى الأخت الحنون !

ألنـــاى .. أين النـــاى ؟

- أهمـــله الرعـاة الراقـــدون

فى الليل .. فى مسراى ، موعد شجوه ! يا للجنون

أين المحـرر لحنـــه المأســـور ؟

- فـــى وادى الســـكون

يـا للصـدى ، كالثلـج ، يغمر كـوخ راعينـا الدفـين !

هذى المخارف ، مـوحشات قد عراهن الذبول

وتساقطت أوراقها ، فى الليل ، كالدمع الهطول

وتناثرت فوق الطريق ، وسوف تكسحها السيول

فأظل وحدى ، ليس يلهينى هناك سوى الأنين

عـذراء ، ليس لقلـبى المهجـــور الا ان يـذوب

يستاف مرقدك الامين ، جريح أشواك الدروب

وأنا بقطع الشوك ، كم ألهو ، فتسليني الندوب
لا .. لست وحدي فاطمئني ، لا تخالجك الظنون !

عـذراء ، وحـــدك لا تنــامي ، كيف يهنيــك المنام !
وأنا بمنـــأى عن حنـانك ، عن عنـاق والتثـام
أنسيت عهـــدا .. أن يعانقــك الفــؤاد المستهـــام
فخـــذيه .. لا لا تهجريه عــلى شـواظ من حنــين !

عـــــذراء .. غـيرك من يضمـد جرح خافقي الطعـين ؟
ووراك ، من مثـــل الظـلال تبيــد نـار المصحـرين ؟ !

من خطايانا

الى الذين يرفعون الى اسيادهم الصلوات ،
طمعا فى ثواب ، فلا يبصرون غير العقاب ..
الى اللاجئة المنهوكة ، فى اقبية الشرود

يـا اخـتى الولهـى ، الام الهجـــوع ؟
على جراحـات الاسـى والدمـوع
آنسـك الذل ، وطـاب الخضـوع ؟ !
أم شـئت تلقـــين ثـواب الركـــوع ؟
فـــكان مـا كان ! عقـــاب مـــروع !
وعـــدت لا تبغـــين غـــير الهجوع !
على جراحات الاسى والجفـاء !

أختـاه ! كم يغفـو عليـك الحداد ،

يهزأ من عزمك ، غض الجهاد ؟
هيّه اخلعيه ، حسبنا ان نقاد
ويرقص الظالم فى كل ناد ،
وينعم البعض ويشقى السواد
فاذكى لنا الثورة وارمى الحداد
فالحقّ بالآهات لا يستعاد
وذكّرى « الراقص » طال الغناء !

يا أختى الولهى ، متى تبسمين ؟
فى حيك المجروح ، عالى الانين
مالى ارى « جراحك » المستهين ،
بحرمة « الحى » ، بحق الطعين ،
يختال فى زهو ، على البائسين
هيّه اثأرى للحق . . للواهنين . .

كي تدفني بالبطش صوت الأنين
وتفهمي « الجارح » ما الكبرياء ؟

ألم يئن أن تستذلى النواح
لابد ، بعد الليل ، يعلو الصباح
ونبلغ « الآسى » يواسى الجراح
فعانقيني ، فى شديد الكفاح
كي نقلع « الطاغى » بهول الرياح
لا تثأر الشكوى لما يستباح !
ولا يشاد المجد فوق النواح
أو نطرد الباغى بآه هباء !

أختاه ! قد حان لقومى المآب ،
من معبد البؤس ، مقام الثواب

ماذا وراء الضغط ، غير الحراب ،
تشهر في وجه الخنى والعذاب ؟
لا ... فاتركيهم ركعا للعقاب
أما سمعت « الصبر » ، عذب الشراب !
غدا الى « الجنة » ، يحلو المآب !!
لا تطرقى بابا ، .. هناك اللقاء

وذكريهم أين ؟ أين المصير ؟
ما المنتهى فى ظل هذا المغير ...
هل يسمع الجائر من يستجير ؟
أو يطلق الباغى سراح الأسير
وجربى الذكرى ، الا تستثير ،
من همة الرفقة عزم المجير ؟ !
لا تسامى ، ان طال رقص المغير
بل هيأى « المدفن » للابرياء !

فى العيد ...

يا عيد ، يسقيك الندى ، عرق الجبين المستضام
فتطـل ريـان الملامح ، بالغنـاء ، على الانـام ،
والرافهـون لهـم رواك ، على عنـاق والتثـام
أما بنو الآلام ... كم يتحرقون من الأوام !

يا عيد .. تهرع فى سماك ، الى مغانى الناعمين
وتحـوم فى جنباتهـا الغنـاء ، موفـور الحنين
لتـدرّ أفراح الهنـاء على القساة الهانئـين
الا الذى صهـر الجبين عليك ، تمنحـه الأنين

أرأيتهـا يا عيـد ، تلك الأم ، تحتضن اليتيم
نشـوان ، تسليه الرؤى ، فيظل ، يحلم بالنعيم

والام يلهيها الشـجا ، والنوح ، فى الليـل البهيم
فتكدر الحلم الجميـل ، ليسـتفيق على جحيم !

يا أم ما لك تقلقين مبـاهج النـاس النيـام
بالآهة النكراء •• بالدمع الذميم ، ولا ابتسام ،
فى ثغرك الواهى يلوح ، يشـارك العيـد الانام
ما ضر لو كنا ضحايا الصمت ، لا نذكى الضرام !

وتصلى هذى البنت ، ولهى ، فى محاريب الثـراء
دمع يشـير الى بقايا الـراح ، مبحوح النـداء
يا أخت كفيه •• فمن يصـغى الى آه الشـقاء
هيه اغربى عن صـفوهم ، لا تجرحيـه بالدعاء

الأنة الحمراء •• من رعشات صدرك والنواح

مثل القذى فى أعين المستسلمين الى المراح
عبثا تطلّعك الجريح ، الى بقايا البشر ، راح
ما انت للعيد البهيج ، وما لنا الراح المباح !

يا عيد ، لم تبعث ليهنأ فيك أرباب الهناء
فلكم تطوف عليهم الايام سكرى بالغناء
وتمر انت بهم دلالا تطمئن الى احتفاء
لكن تفيق ، بلا انتظار ، عند ضحك الازدراء !

وتمر بعد غد بهم نشوان تلتمس الشفاه
أنسيتهم ملّوا مظاهرك الرتيبة والرفاه ؟
فيعود مشهد أمسك المجروح بين لظى وآه
ولقد نفرت من الذين توسلوا بك ... بالصلاه !

أنات أم

آى أنم ، جنيتــه أنت يـا أم ،

فأمسيت مـرتمى الآلام ؟

السعال الدامى ، على هدأة الليل ،

صـراخ يهـز صمت المنـام

يستفز النيام ، من ملعب الاحلام ،

غـرقى عذوبـة الاحـلام !

وتبـوح الثغـور بالسـأم المّر ،

فتقسـو على الجـراح الـدوامى

ثم ماذا ؟ أراك بين جحيمين ..

اضطـراماً يـلح بالايـلام !

تتلـوين ، تذرفـين دموعـاً ...

حانيات على الشـباب المضـام

ضامه البـؤس بالعـذاب فهبت ،

من محانيه ، وشوشـات الحمام !

كل جـرح يئـن : يا ليـل رفقـا

بابنـة البؤسـ والأذى والسـقام

ألف « ياليل » بعثرتها يد الليل ،

احتقـارا بقسـوة وانتقـام

ثم تبكـين ـ تومئـين لطفـليك

اسـتفاقا ـ عـلى غـد الأيتـام

وهناك الجريح ، بكـرك وسـنان ،

احتـراقا ، مسـخر الأوهـام

يتنـزى ، على الهواجسـ ، دبت

فى حنـاياه ، مفعمـات الضـرام

هاجسات : غدا أفيـق يتيمـاً

أفقد الرفق شـاحباً من أوام !

ظامئاً للحنـــان ، يذروه ســقم
ناهش صدرك المعنّى الظامى !

اغربى يا رؤى ، تكدر صفوى ،
تنسج الرعب ، غفلة ، فى منامى
لا يزال الحنـان ، فى قـلب أمى
دفقـة من ســنى ، يفـلّ ظلامى
انهـا حيـة ، تتـــوج رأســـي
قبـلات ، من ثغـرها المســتهام
أى اثم جنته أمى ، لتحيـا
فى هـواها ، ضحيـة الآلام ؟ !

الطفولة(١) ..

تلهّى عن الأم ، نهب السقام ،
تنازع أنياب موت صفيق
فيبدو .. يغنى أغانى الطفولة ،
طفل .. برغم شجاها العميق
أغانيه ، في المهد ضحك بريء ،
تضيع ، على قهقهات الطريق
وأما غناها ، ويلهو بها الداء ،
نوح كئيب ... سعال دفيق
وهذا الجبين ، يطلّ على مطرح
الام ، في لهوه ، كالشروق
فأبصر نعش الامومة يعلو ،
ويعلو غناه ، ولا تستفيق !

---

(١) مترجمة عن الفرنسية بتصرف عن قصيدة (L'enfance) فكتور هوجو .

الى أين يمضى بها الغابرون ،
بصمت تكدره ألف آه ؟ !
هنالك .. تحت رواق الضريح ،
رفات الامومة .. يخبو سناه
هنالك تغفو ، تحب الغروب ،
عن الطفل لا تستثير جواه
ففى ضحكه الحلو ، ما زال نشوان
رغم الأسى ... سادرا فى غناه
ومن ثمرات المصاب شجى ينهك
الطفل ، لو نال ري الاله ،
على غصن واهن لم يحن موعد
الثمرات ... لتمتص منه دماه !

قلب يحترق ..

« ... لم يكن لمحمد (ص) الا أن يحترق ، ويلوّح بالوهج الوضاء الى المتخبطين ، في متاهات الجهالة ، وأقبية الضلال ...

ولم يكن للمعلمين الانصار الا أن يحترقوا قرابين لمولد النور ، يمزق الظلام الجاثم على أعين التائهين ...

فكانوا ، وسيظلون قلوبا تحترق ، ما دام الظلام يزهو ، في كبريائه ، على الانسانية المعذبة المتطلعة الى مولد النور ... »

في مطاوى الظلام ، يختنق النور ،

فتمضى على ارتعاش الضياء

ما لعينيك تومئان الى النوم ،

وتهوى السرى بغير اعتناء ؟ !

وتغنى الجراح ، في صدرك الواهى ،

ووقع الاقدام ، في الصحراء !

أوما آن أن تنام ، ليغفو

جرحك المستبيح أمن الدماء ؟ !

أم تئن الجراح ، أنة هيمان ..

تلاشت ببسمة وازدراء ؟ !

أى حلم أفاق ، في مقلة السارى ،

فأذكى مجامر الكبرياء ؟ !

واذا بالرمال ... يفزعها الوقع ،

فتصحو على مواطى[1] اباء !

---

(١) مواطىء : ج موطىء .

لست وحدى، يضمّنى مسلك المجد،

جريحا .. الى هوى أو أمانى

لست وحدى، أحس بالظمأ المسحور ،

يهفو الى « النبى » المهان

تلك أشباح ، راعها أن تراه ،

يتلوى على أسنة جان

لست وحدى ، أفر من عتمة الليل ،

وأنأى ، من ذلة ، من هوان

تلك أشباح ، روعتها مدى* الليل ،

فكانت ، مذعورة الاجفان

تتحدى الظلام ، يحنو على الشوك ،

ويهزا برائعات الأغانى !

(*) مدى : ج مدية .

لفتة يا زمان ! تلك هي الأشباح ،
هبت الى عنـــاق الرغـاب
كيف تغفو الآذان ، عن أنة الجرح ،
وتنسى العيون هول العـذاب ؟ !
اهزجي يا جـراح ! ما ضرّ أنّا
نبعث الفجر ، من دماء الشـباب ؟
أحـرام حتى علينـا الاناشـيد ؟
حـرام نسـلو بها عن مصـاب ؟
فاهزجي يا جراح ! ما ضرّ أنّا
نوهن الليـل بالاغـاني الغضـاب
سوف نصغي اليك ، ما برح الليل ،
طويـلا ... يجـود بالاتعـاب
سوف نمضي عليك ، ما بعدالدرب ،
ومـلت عيـوننـا من سـراب !

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [1] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(1) [illegible]

يروّي الظماء عذب الغناء ! »

ومضينا ، لتحرق القلب أيدينا ،

ضياء يذيب ظل الظلام

« أين تمضون ؟ »

ـ قهقهات توالت

ملء أشداقهم سموم انتقام

« أين تمضون ؟ ! . »

ـ ضحكة تزفر الهزء

بهذا « المعلم » المستضام

اسخروا ، ياقساة ، لن يوهن السخر ،

قوانا .. ولا الجراح الدوامى

لن ينال اللهيب منا سوى الليل ،

ويمحو مآثم الاحلام !

«أين تمضون ..» نغمة تلهم البأس

فنــوهى هيــاكل « الاصـــنام » !

ثم نمضــى ، تكاد تبعثنــا النــار ،

ضـــياء يذيب ظــل الظـــلام !

اكليل الشاعر ..

من جراح الشهيد ، ينطلق الصوت ،

زئيرا ... الى ضريح الخلود

ووفود الضريح .. تصغى خشوعا ،

لجلال النداء ؟ صوت الشهيد

وفتاة العراق ، بين النضال الحر ،

لاحت بشرى بعهد سعيد

تحمل الفأس ، كى تهدم صرح الذل ،

والجور ، من مريد عنيد

فى ركاب الجموع ، تخترق الموت ،

وعزلاء ... من سلاح الحديد

رعدات الرصاص ، فى أذنيها

شدو قيثارة ورجع نشيد(١)

---

(١) يقول الشاعر فهد العسكر :

وزئير الحديد ، فى أذنيه
شدو قيثارة ورجع اغان

يا ابنة الرافدين ، أنشودة المجد ،
تهادت ، على لسان الوجود
أنت سطرت ، في سجل البطولات ،
فخارا ... من للفخار المجيد ؟ !
أنت مزقت رغم قيد التقاليد ،
ورغم الحجاب ، ثوب الجمود
أنت أنت التي أعادت لهذا الجيل ،
عهد الخنساء ، عهد الجدود
أنت أنت التي أثارت وأوحت
لكريم الشعور ، أزهى القصيد !

من جراح الشهيد ، ينبعث الصوت ،
زئيرا ... الى ضريح الخلود
وفتاة العراق ، تضفر للقبر ،

أكاليل .. من ندى الورود
ووفود الضريح ، تصغى خشوعا
لجلال النداء ، صوت الشهيد :
« أنا ماض ، على الدماء ، سعيدا
فانهجى ، يا وفود ، نهج السعيد
روّى هذى البقاع ، فى عمرها الباكر ،
ظمأى ... الى دماء الاسود ! »

ايه قبر الشهيد ، ما انت الا
مطلع الفجر ... للشباب الجديد
فى طريق الكفاح ، يا مبعث النور ،
ستهديه للقويم الرشيد
نحن ماضون ، فى الطريق ، الى الله ..
الى الخلد ... بالنضال السديد

لا العذاب الاليم ، لا السجن ...
لا الارهاب والنفى أو سياط الحديد
نرهب الموت ؟ ...
ـ لا وحقك يا شعب ،
فيا ثورة المناضل زيدى ،
واحطمى ما يكبل الشعب من غل ،
تروّى من جرحه المكدود !

آه يا جسر ، صرت جسرا لشعبى ،
من حياة شقية لسعود
أولدتنا الحياة ، يا جسر ، أحرارا ،
فنأبى الخضوع ، رهن القيود

يا بنى جون ! لن يكون لكم ظل

علينا ... ولا لكم من عبيد

لا تطيلوا البقاء ، فى الوطن الحر ،

وعودوا الى وراء الحدود

قبل أن تطعموا المنية قسرا ،

وتذوقوا منا أمضّ الصدود

ولئن خنتم الوعود ، مرارا ،

جربونا ، تروا نفى بالوعيد !

غريب ..

« .. الصحراء اللاهبة ، لا تجود الا بالرمال الظامئة ، على الغرباء التائهين .. »

شبح ، يمر عليك ، يا صحراء ، مبحوح النواح
الشمس تسخو باللظى ، لتضن بالماء المباح !
حتى الرمال اللائذات بمقلتيه ، من الرياح ،
تقسو عليه ، فترتوى بالدمع آهات الجراح !

تلك الجفون ! لقد غفت ، تحنو على جرح الرمال
فمضت برجليه المنى ، تلقى السنى ، تلقى الظلال
ورؤى تداعب مقلتيه ، فيزدرى صور الملال
ويلاعب الألم المخضب ، من جراحات الرمال !

والعابرون ، تلفّت الهزء المثير الى الغريب :
« حتام لا تصغى الى أنات صدرك والندوب ،
أعمى يهيم بك الذهول الى رؤى تروى اللهيب ؟ »
ويعود هذا الهزء ، فى ثغر الصدى ، « هذا غريب ! »

يا أم أنت معى ؟ ـ فداك ـ أتمنحين لى الرجاء ؟
لاسير متكئا عليه ، فلا يلوذ بى العناء
لم تسكتين ؟ ! أما حوانا الليل ؟ هلا من غناء ،
أغفو عليه ، تحدثينى فيه عن عدل السماء !

أين الرفاق ؟

ـ نسوا هناك أخا يدب به الضرام
لا يطمئن الى هدوء أو ينام على سلام
أبدا يئن له الاسى المكدود من حسر الأوام

يا قلب ماذا تبتغي ؟ دعهـــم نشاوى في ابتســـام
لتعود وحدك ، ناعما ، تصغي الى شدو الضرام !

في هيكل الاحزان ـ مالك ؟ ـ تستطاب لك الصلاة ؟
أوليس هذا العيد ، عاد به الســـرور على الشفاه ؟
وأشاح فيه النائحــون عن الانين ولحــن « آه » !
فبقيت ، وحدك ، تنشد الصلوات في سمع الاله !

وســرى باعــراق الغــريب دم السـآمة والضجر
ورمت اليه أنامل الامس الحنون ، شذا الزهر
فتنفس العطـر الحبيــب ، عـلى ابتسـامات الصـــور
صور من الماضي ، تغني باللقـاء المنتظر !

ويدان تمتـــدان ، فــي ولــه ، الى القلب المـــذاب

وتواسيان جراحه الرعناء ، يزجرها اغتراب
بوح يذوب ، على الجريح ، لذاذة تمحو العذاب
ياللحنان ! تألق في مقلتيها أم سراب ؟

يا للحنان ! أكان آلا يستبيح هوى الصدي ؟
فيهب هذا الحالم الوسنان .. بالبوح الندي ،
متسارعا ، قد أسندته الامنيات ، الى غد
حيث المآب العذب ، يمرح باللقاء الاسعد

أنا ذاهب ، يا أم ، للافق الموشّى ، بالبريق
حيث الغد الملتاع ، يلهث ، بالحنين ، على الطريق
ولقد أعود اليك من تعبي بري أو رحيق
فأراك نشوى ، لانتشائي وارتوائي بالبريق !

أنا شارد ، يا أم ، للافق الملوّح بالوعود
فهناك يحضنني الغد المنشود ، يرفق بالشرود
ولعلني أغفو على أمن السلام ، ولا أعود
لا تجرحي خفاقك الحاني على قبر الوعود !

وتضم ، يا صحراء ، هذا الطيف أروقة الظلام
الريح يتعبها الهبوب ، ورملك الصادي ينام
وهناك ، في الأفق البعيد ، تضوع أحلام الانام
الا فؤاد مستهام لن يطيب له المنام
الا فؤاد الام أرّقه انتظار أو هيام

وغدا تذوبه الامومة بالحنين وبالدموع
أما الغريب ، وقد توارى ، لن يطيب له الرجوع
وتظل أحلام الانام تضوع ! ما برحت تضوع !

الا فــؤاد الام لا يســلو بطيــف أو هجــوع
حــتى تذوبه الامومــة بالحنــين وبالدمــوع !

وغدا يذيع النور أسرار الغريب وما جناه
من وحشـة الاسـراء ، من ألق السـراب ومن متاه
ولقـد يفيق على ينابيـع المنــى تـطفـى ظمــاه
أما فـؤاد الام ؟ . . لا ، لـن يستفيـق ولـن يراه
لا . . لن تفيـق ، فلم تعـد فيهـا بقـايا من حيـاه

ألم الشاعر ..

للشاعرة الآنسة مقبولة الحلى

الى الشاعر الذى لا يريد أن يتألم مرتين ، الى صالح جواد الطعمة ،

يا ألم الشاعر ... يا نفحة
ضمخها نفح وطيب الاله
ما ضاقت الدنيا على رحبها
بشاعر ، الا وغنى سماه ،
لحنا يزكيه أسى روحه
لو مسه الصخر أحس الحياه
لحنا هو النور وما ناره
الا سموا شع منها سناه
لو صهرت جنبيه نار الاسى

ولوعة غامت بها مقلتاه

واحترق القلب بآلامه

وأرسل الآه تلى ألف آه

لانبعث الشعر صدوق المنى

مرفرف الجنح على منتهاه[١]

وكيف لا .. وروحه عانقت

الهها واقتربت من علاه

لا تخش آلامك يا شاعر

ولا تضق بالقلب مما احتواه

ولا تقل للناس لا ابتغى

من ألمى (ضعفا) ولا من جواه[٢]

فكيف تسمو ان تكن مقلة

لم يدمها دمع يدارى اساه

(١) بلغ الشعر ذروته

(٢) أى : لا يريد الشاعر ان يصيبه الالم مرتين ..

ألم الشاعر

« .. الى الشاعرة التى تريد ان اتألم ،
لان الرافعى علمها كلمته الخالدة :
واها لك يا شعرالشعراء ! أنت النقص
كله مع لذات الدنيا ، وأنت الكمال
كله مع آلامها . » .
الى الآنسة مقبولة الحلى .

أيها الشاعر المهوم ، فى الافق ،
ضلالا ، على خداع السراب
فى جناحيك رفة تسكب الآه ،
وخفق ينوء بالاوصاب
ما بريق الرمال ، فى موقد البيد ،
رواء لمستهام مذاب !
ما بريق الرمال ، فى وهجة الصحراء ،

الا لهـــاث قلـــب الــــتراب
يشتهى الرى ، فى دماك ، فيغريك
لهـــاث بخفقـــة مـــن ســـراب

آن أن تهجر الســـراب لمأواك ،
بعيدا . . . لا يهتديـك البريق
فأحـــس الحنـــين ، يعصـــر قلـبى
ثـم اصحـو ، وقد مضت بى الطـريق ،
نحـو خفـق البريق ! ما لك يا قلب ؟ !
أتنسـى ؟ كـــم يزدريك الخفـــوق ؟ !
كـم تحب الجراح . . . تأنس بالآلام
شـوقا أن يصطفيـــك رفيـــق !
أو لم يأن ان تعود . . . لمأواك . . .
بعيـدا . . . لا يهتـــديك البريق ؟ !

ثم لا ينتهي معادك . . . للكهف
لمأواك . . . للمقر الكئيب
حيث يلقى الضياء ، مصرعه العاتى ،
فتصحو على غناء طروب :
« ألم الشاعر المعنى ، غذاء
لأغانيه ، آسيات الندوب
انه النور ، يستبيح دجى الليل ،
سناه ، ومشعل من لهيب
انه النفحة الندية ، يرعاها
اله ، بزاكيات الطيوب ! »(١)

أى نجوى ترن ، فى مسمعى ، الغافى
مليا تشيع فى رؤايا ! !
ثم تنأى وتضمحل ، على الافق ،

(١) هذه الابيات الثلاثة معنى بعض ما جاء فى قصيدتها « ألم الشاعر »

سرابا ، ترنو له مقلتايه

عد الى كهفك الدجيّ ، فؤادى

واحذر الآن أن يزيد ظمايا

فالبريق المسحور ، ما زال يغريك ،

ليمتص ، من دماك ، البقايا

عد الى كهفك الدجيّ ، تصلّ

فلعلى أسلو بموت « الخطايا » !

الامبراطور (*)

أيه يا ابن السمـــاء ، في عرشـــك الزاهي ،
ترفّـــع عـــن ثـــرثـرات رجـــالك !
حسبهـــم كالنجـوم ، حـولك ، يا بـدر ،
يضـيعون ، في شـــروق جـلالك !
مـا أحاديثهـم ، ومـا النـــاس الا
كـــدر مـــؤلم ينـــوء بحـــالك
ساهما ، فابـق فـي وجومـك ، يا بدر ،
ودع عنـــك ثـرثـرات رجـــالك

عـد اليهـا . . . الى سرادقها الظمـآن ،
تـلك « اللعـوب » نهـب انتظـار

(*) قصيدة من الشعر الصيني بعنوان
[The Emperor] مترجمة عن الانكليزية بتصرف .

زهرة ، كم يفوح ، من عطرها الغالى ،
هباء على وجوه الجوارى ؟ !
من جواريك ؟ كيف ينعمن بالعطر ،
بمنأى فراشها ؟ أى عار ؟ !
والفراش الحبيب ، يا أنت ، تلهيك ،
شكاوى رعية من عثار !
عد اليها • • • ودع شكاوى الرعايا
ليس من منتهى لها ، أو قرار

عد اليها • • • تر المفر من الناس ،
وأمنا من شجوهم والنواح
غفوة يا أمير ، بين ذراعيها • • •
تسليّك عن أنين الجراح
من جواريك ؟ هل لهن سوى الدمع ،

رواء لزهرك الفواح ؟
ورعاياك ؟ هل لهم غير أن يشقوا ،
ليسقوك خمرة الافراح !

تلك ما زالت الاميرة ، ظمأى
تتمنّى لقاك ، يا ابن السماء
أى عرش ، ولا عناق عليه
تتلهى به عن الغوغاء
يا لاثم الرعاع ، كيف تدنوا
من مراقيك ، بالشجا والبكاء ؟
يا سليل الاله ، دعهم بلا سمع ،
يعيهم ، على لهيب الشقاء
من رعاياك ؟ هل لهم غير أن يفنوا ،
قرابين . . . هيكل « ابن السماء » ؟ !

عد اليها ، أميرة القصر أضناها ،
انتظار قد أثقلته السآمه

وسرت ، فى شفاهها ، رعشة الضم ،
فسرت ، على الشفاه ، ابتسامه

حينما لامست يداك يديها ،
وتروّت ، من دمعهم ، بالمدامه

فتوارت عن مقلتيك مآسيهم ،
وضاع انتظارها والسآمه

من احزان اللقاء الاخير

- ١ -

أنفاس ذاوية ..

سيلف الطريق ، شاعرك الواهي ،
ويلتاع .. من وجوم الطريق
ليس غير الرؤى ، وأحلام أمسي
تتغنى بمسمعي ، من رفيق !

اللقاء الاخير ، في ظلة الجسر ،
بعيدا عن أعين الرقباء
والسكون الكئيب ، في ساعة البين ،
نذير لهبة هوجاء !

ليس ما يقلق السكون سوى آه ،
تلاشت وراءها ألف آه

« ســـوف لا نلتـــقى . . »

- ويخفـــت هـــذا الهمـــس ،

قســـرا . . . عـــلى اكتئـــاب الشفـــاه

لـــم يئن بعـــد ، موعـــد الليـــل ، أختـــاه !

ليطغى . . . ليصطفيك غروب

ها هنـــا . . . منـــذ ساعـــة تتهنـــا

وشـــروق الحيـــاة طفـــل طروب

لم يزل بعد ، مشـــرق العمر ، فى المهـــد ،

يغنّـــي لنـــا أغانى الطفـــوله

فدعينا ، نسلو عن الالم القـــاسى ،

قليـــلا ، فـــلا نعـــانى نحـــوله !

احذرى ، يا سعاد ، أن تحفرى اللحد ،
ولما يحن مواعيد حفره
انه الظلم ، ان تضم حناياه
فؤادا ما زال فى مهد عمره !

هكذا . . تهرعين ، فى المغرب النائى ،
وتمضين رغم صوتى المغنّى ؟
تحفرين القبور ظلما لآمال ،
تمنيتها تدوم لنهنا !

كيف أسرعت بالوداع ، وحولى
من بقايا الخطوب ، ريح عتيه ؟
ليس لى ، مسند يخفف عنّى
هزة الريح ، فى دروبى الدجيه !

كنت بالامس مسندا ، كم تغنين

لقلبـــى ، مـن أغنيـــات المراح !

أتلهـى بهـــا ، وأنســى كآباتى ،

فأسرى ، رغم الدجى • • والرياح !

كلما لحت لى ، تراءت لى الدنيا ،

ابتهـــاجا ، تفـــوح بالاحـــــلام

فيشيع الرجاء ، من سحر عينيك ،

وتنهـــــار فـــــورة الآلام !

تـولدين الرؤى وأحـــــلام قلـــبى

وبـأيـديك تدفنـــين رؤايـــا ؟ !

ليت ذاك الميلاد ما كان بالامس ،

لتزهـــو ، فى مقلتيك ، المنايا !

- ٢ -

الخطيئة ..

« لم تكن تشعر ، يا قلبى ، بالخطيئة ، فى
هـواك ، الذى اوشـك أن يحطم قلبين
ضمهما عناق خالد ، ولكنك صحوت ،
بعد حين ، على صرخة الخطيئة ، فعدت
مثقلا بعذاب الضمير .. »

غاب فى المغرب ، خلف الافق ، ظل من حنان
كان بالامس ، نديا بالامانى
بالهوى المعطار ... بالاحلام نشوى فى حماه
كلما شدت عليها النار ، بالجرح الخضيب
وأحست بالظما المسعور ، فى لفح اللهيب
مسح الظل عن الجرح ، أذاه
وتروت من نداه !

لن تكون الظل ، يا قلبي ، ولا تلقى هواها
عد ، ودع عفراء ، تلهو برؤاها ،
تتمنى الظل يحييه الربيع ،
فالخريف الظامىء النشوان ، أروته دماه
لم يدع في ظلها الحاني ، بقايا من دماء
فتهاوى عند اقدام الشتاء
وبدت منه ، لعينيها رؤاه
فتمنت تلك ، عفراء ، سيحييه الربيع
وستبقى في انتظار ، تسكب الدمع ، لترويه الدموع
انها لم تنس عطر الظل ، لم تنس هواه !

قلبها المترع بالحب ، بألحان الوفاء ،
يتغنى باللقاء ،
بالربيع العائد ، الحاني على الظل الدفين ،

تحت أكداس الثلوج ،

يغمر الارض باعشاب المروج

فترو ّيها بقايا الثلج ينساب عن الظل الدفين !

تلك أحلام • • تلاشت كالسراب

أين منها نشوة اللقيا ، وأفراح المآب ؟ !

هي ما زالت على عهد هواها

عذ ، ودع عفراء ، لن تيأس منه ، من لقاء ،

لن تكون الظل ، يا قلبي ، فدعها تتغنى بالوفاء

تتلهى برؤاها • •

كيف يحلو لك ان تعبث بالقلب الغريب ؟

ضمه المغرب ، في الليل الكئيب ،

وتوارى ••• فتوارى الظل عن قلب معنّى بالندوب !

وغدا ، ان عاد ، يلقانا نشاوى في عناق ؟ !

كيف يحلو لك هذا المشهد الزاهى ، على اشلاء حبه ؟
لم تمزقه سوى ايديك - يا للاثم ! - لم ترفق بقلبه ؟ !
أيعود الغارب النائى ، ليلقانا نشاوى ، فى عناق ؟
كيف اقبلت عليها ؟

- آه مست الخطيئه
عد الى « الهيكل » تستغفر عفراء ، فقد كانت بريئه !

الضريح المهجور ..

الشمس يدفنها الغروب ،
خلف التلال ...
والعاصفات الهوج تنذر بالوباء ،
فتفر ذرات الرمال ،
لتنوح في الوادي الكئيب ،
عند القبور المقفرات ، من الحياه
الا من الفزع الرهيب يدب في درب السراه
حتى الكواكب في السماء ؟!
ضنت ، بما تلقى علينا ، بارتعاشات البريق
فتظل أقبية الطريق ،
تسلو باسراء اليتيم ، بلا انتهاء
لتبوح وحشتها الحزينة للخلي من الشقاء !!

حول القبور الناضبات من الحياه
الا من الرعب المعربد ، فى الطريق ، على السراه !

عبثا ، يطول سراك ، فى الليل البهيم
تهفو الى شدو الامومة ، عند مهدك ، يا يتيم
فاللحد آنسه غناها المستطاب
والقبر داسته الرياح العاتيه
لم تبق منه سوى تراب
يعلو ويعلو للسماء الحانيه ..
يأوى اليها ، مثلما آويت - انت - الى القبور
خوف العذاب ، وخوف عاصفة الشرور
يعلو ويعلو ثم لا يلقى الحنان !
حتى السماء تريه ألوان الهوان ؟ !
فيظل ما بين السماء ، وأرضه ، رهن اضطراب

أفلا اعتبرت وعدت عن ألق السراب ؟

ـ لا .. لم تعد .. ما زلت ، مثل الرمل ، فى الليل البهيم

تهفو الى شدو الامومة ، عند مهدك ، يا يتيم !

عد يا يتيم ، الى أبيك ، فكم يؤرقه حنين ؟

لا زال ، عند الباب ، يلهو بالانين ..

والليل أوشك أن يذوب

أفلم يحن لك أن تؤوب ؟ !

عد يا يتيم ، الى أبيك ، فقد أطال الانتظار

والناس فى أحلامهم يتنعمون

والامهات ! لقد حضن « قلوبهن » بلا هموم

فبقيت وحدك يا يتيم ..

لا أم تحضن قلبك الموهون ، فى الليل البهيم

لا من يواسيه ولا لك من عزاء !

الا شرودك •• فوق أشلاء خبت أنفاسها ، بين القبور
وستستعيد حياتها يوم النشور
وهناك •• تحتضن الامومة قلبك الواهي الكسير
أما أبوك فلا يزال يئن ••• يحلم باللقاء
ما زال يحلم باللقاء ، ويستفيق على ظنون
فارجع اليه ، وخل عنك رؤى الجنون
حتى الرمال — وقد غفت عنها الرياح —
عادت الى « الام » الحنون
لم يبق ، في الوادي ، هدير أو نواح
الاشواك — الى ضريح الام — يغمره الأنين
والام ، لم تعد الامومة تستثير بها الحنين
لابن يحرقه انتظار او شرود ••
عد لن تراها •• لن ترى أما تعود !
عد يا يتيم •• الى ابيك فقد أطال الانتظار ••

ما زال عند الباب ، رهن العاديات من الظنون ،
تهب الأسى .. نهب احتضار !

« ... لا ... لن أعود ، فلم تمت أمي فأنى لي أؤوب ،
وشجيها المبحوح يعلو ، من هناك ، من الضريح ،
تصغى الى شكوى تبوح بها جروح :
أنسيتنى يا أم أم لا ؟ .. تذكرين
أنا افترقنا ، والوعود ؟ على شفاهك ، بالمآب ؟
فبقيت منتظرا على شوك الدروب
وحدى تواسينى الندوب ،
وحدى هنا ، لا زال يدفعنى الظما ... أ الى سراب ؟
فأظل أحلم بالمآب ..
وتمر أعوام عليك ، ولا تثير بك الحنين ،
لابن يحرقه انتظار او شرود

أدفنت حتى أنت ، يا أماه ، أحلام الوعود ؟ ! .. »

وترنّ اصداء ، هناك ، تبعثر الصوت الحزين :

عد يا يتيم وخلّ عنك رؤى الجنون ،

عد ليس من أم هناك ، تئن أو ترجو لقاك

فالام لم تعد الامومة تستثير بها رؤاك

عد لن تراها ... لن ترى أما تفيق على نداك

فاللحد آنسه غناها المستطاب ،

وضريحها المهجور داسته الرياح العاتيه

لم تبق منه سوى تراب

يعلو ويعلو للسماء الحانيه

يأوى اليها مثلما آويت انت الى القبور ..

خوف العذاب وخوف عاصفة الشرور

وستنتهى حتى العواصف والرياح العاتيه ..

فتعود ذرات التراب لأمها .. للارض ، آمنة تعود ..

أما فؤادك يا يتيم ، لمن يعود ؟!